مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
المجلد الثالث - العدد التاسع عشر - التاريخ - شباط / 2022 م
doi.org/10.52866/esj.2022.03.19.13

علم الحديث بالأندلس وأبرز رجالاته

م.م عمر عامر حسين
الوقف السني / دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية

مستخلص:

نتناول في هذه الورقات أبرز اعلام المحدثين في الاندلس ومؤلفاتهم فقد جاء البحث على وفق مبحثين الاول تناولت فيه الحديث تعريفه وأهميته وتدوينه وأنواعه ، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه أبرز المحدثين بالاندلس ومؤلفاتهم، فجمع الحديث وتلقيه والرحلة في طلبه وتدوين المصنفات فيه أساساً للثقافة العربية الاسلامية الاولى بجميع علومها النقلية المعتمدة على الرواية، المعولة على الاسناد.

الكلمات المفتاحية: الحديث، الاندلس، الرجال .

The science of hadith in Andalusia and its most prominent men

Omar Amer Hussein
Sunni Endowment Department of Religious Education and Islamic Studies

Abstract :

In these papers we deal with the most prominent figures of the modernists in Andalusia and their writings. The research came according to two sections. The first dealt with the hadith definition, importance, codification and its types. The second topic dealt with the most prominent modernists in Andalusia and their writings. Its transfer sciences based on the novel, dependent on attribution.

Keywords: hadith, Andalusia, men.

تعريف الحديث

الحديث في اللغة نقيض القديم لانه يحدث شيئاً فشيئاً ويستعمل في قليل الكلام وكثيره[1].

قال ابن حجر العسقلاني: «وكأنه اريد به مقابلة القرآن لانه قديم»[2] وفي اصطلاح المحدثين فيه ثلاثة اقوال[3]:

الاول: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول او فعل أو صفة خلقية أو خلقية وما اضيف إلى الصحابة أو التابعين من قول او فعل ويكون الحديث شاملاً للمرفوع والموقوف والمقطوع وهو المشهور عند المحدثين.

الثاني: ما اضيف الى النبي ﷺ من قول او فعل او صفة خلقية او خلقية وبهذا يكون خاصاً بالمرفوع دون الموقوف والمقطوع.

الثالث: ما اضيف الى النبي ﷺ من قول او فعل فقط، وعلى هذا يكون خاصاً بالاقوال والافعال دون التقريرات والصفات.

اما السنة في اللغة: الطريقة والسيرة حسنة كانت او سيئة[4]، وفي اصطلاح المحدثين هي ما أثر عن رسول الله ﷺ من قول او فعل او تقرير او صفة خلقية، ومأثر عن الصحابة والتابعين من قول او فعل.

اما الخبر في اللغة، اسم لما ينقل ويتحدث به[5]، وفي اصطلاح المحدثين: مرادف للحديث المذكور انفاً[6]، ويطلق عليه احياناً الاثر[7].

أهمية الحديث النبوي:

من المعلوم بأن مصدرى التشريع الاسلامي الاساسيين هما القرآن الكريم والسنة النبوية بدلالة قوله تعالى: «**يايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا**»[8]. وبدلالة قوله ﷺ عندما ارسل معاذ بن جبل الى اليمن فقال له: «كيف تقضي اذا عرض لك قضاء؟ قال اقضي بكتاب الله، قال: فان لم تجد في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله، قال: فان لم تجد في سنة رسول الله؟ قال: اجتهد رأي ولا ألو: أي لااقصر في اجتهادي، قال: فضرب رسول الله ﷺ على صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله»[9].

والاحكام التي جاءت بها السنة النبوية انواع: اما ان تكون موافقة ومؤكدة لما جاء في كتاب الله تعالى مثل النهي عن عقوق الوالدين او مبينة ما جاء فيه من آيات ومفصله لمجمله[10].

(1) الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي، (القاهرة، بلا.ت)، 4/237

(2) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت911هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تح: عبدالوهاب عبداللطيف، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، (1392هـ- 1972م)، 1/42.

(3) ينظر: الصالح، صبحي، علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، (بيروت، 1388هـ - 1969م)، ص3 وما بعدها؛ عليان، رشدي وقحطان عبدالرحمن الدوري وكاظم فتحي الراوي، علوم الحديث ونصوص من الاثر، مطبعة جامعة بغداد، 1980، ص15.

(4) الرازي، محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، الناشر دار العربي، (بيروت، لبنان، 1401 - 1981م)، ص317؛

(5) الفيومي، احمد بن محمد (ت770هـ)، المصباح المنير، تصحيح: مصطفى السقا، مطبعة البابي الحلبي، (مصر، بلا. ت)، 1/174.

(6) السيوطي، تدريب الراوي، 1/42.

(7) المصدر نفسه، 1/43.

(8) سورة النساء، الاية 59.

(9) الشاطبي، ابي اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت790هـ)، الموافقات في اصول الشريعة، بقلم الاستاذ الشيخ عبدالله دراز، المكتبة التجارية الكبرى، (مصر، بلا. ت)، 4/7.

(10) زيدان، عبد الكريم، الوجيز في اصول الفقه، مطبعة سلمان الاعظمي، ط5، (بغداد، 1394هـ-1974م)، ص134-136.

تدوين الحديث :

ورد النهي عن رسول الله ﷺ عن كتابة الحديث الشريف، كقوله ﷺ : «لاتكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[1].

ومارواه ابو هريرة رضي الله عنه: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نكتب الاحاديث فقال: «ماهذا الذي تكتبون؟ قلنا: احاديث نسمعها منك، قال: كتاب غير كتاب الله؟ اتدرون ماضل الامم قبلكم الا بما اكتتبوا من الكتاب مع كتاب الله»[2]. وكان سبب النهي عن كتابة غير القرآن هو، خشية اختلاطه بالقرآن الكريم[3]، فلما عرف الصحابة اسلوب القرآن وميزوه عن الحديث، وادركوا بان هناك فرقا بين اسلوب البشر واسلوب رب البشر، وأمن عليهم من اختلاط القرآن الكريم بالحديث ولم ينشغلوا بالحديث عن كتاب الله اذن لهم بكتابته [4] يدل لذلك ما يأتي :

1. ما روى عن رافع قال: قلنا يارسول الله انا نسمع منك اشياء أفنكتبها؟ قال: اكتبوا ولا حرج»[5].
2. عن عمرو بن شعيب، عن ابيه عن جده عبدالله بن عمرو، قال: قلت: «يارسول الله، اكتب ما اسمعه منك ؟ قال : نعم ، قلت : في الغضب والرضا؟ قال: نعم فاني لا أقول الا حقاً»[6].
3. واخرج البخاري وغيره عن وهب بن منبه عن اخيه قال: سمعت ابا هريره يقول: «ما من اصحاب النبي ﷺ احد اكثر حديثاً عنه مني الا ما كان من عبدالله بن عمرو فأنه كان يكتب ولا اكتب»[7].
4. عن ابي هريرة قال: كان رجل يشهد حديث النبي ﷺ فلا يحفظه فيسألني فأحدثه فشكا قلة حفضه الى رسول الله ﷺ ، فقال له النبي ﷺ استعن على حفظك بيمينك،يعني الكتاب»[8].

وفي وصف رسول الله ﷺ الكتاب انه قيد العلم[9] دليل على اباحة رسمه في الكتب، لمن خشي على نفسه دخول الوهم في حفظه، وحصول العجز عن اتقانه وضبطه، وقد أدب الله تعالى عباده بمثل ذلك في الدين، فقال عز وجل: «**ولاتسأموا ان تكتبوه صغيراً او كبيراً الى اجله، ذلكم اقسط عند الله، واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا**»[10]، فلما امر الله تعالى بكتابة الدين حفظاً له، واحتياطاً عليه، واشفاقاً من دخول الريب والشك فيه،

(1) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، دار احياء التراث العربي، ط2، (بيروت، لبنان، 1392هـ 1972م)، 129/ 18؛ الدارمي، الحافظ ابو محمد عبدالله عبدالرحمن السمرقندي (ت255هـ)، سنن الدارمي، طبع بعناية: محمد احمد دهمان، (دمشق، 1349هـ)،98/ 1 .

(2) الخطيب البغدادي، الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت463هـ)، تقييد العلم، تحقيق: يوسف العش، دار احياء السنة النبوية ، ط2 (بلامكان، 1395هـ ـ 1975م)، ص32ـ33 .

(3) صحيح مسلم بشرح النووي ،130/ 18 .

(4) الخطيب، محمد عجاج، السنة قبل التدوين، مكتبة وهبة بعابدين، (مصر، 1383هـ ـ 1963م)، ص53؛ عليان، واخرون، علوم الحديث ونصوص من الاثر، ص20 .

(5) الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر (ت807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتاب، (بيروت، لبنان، 1967)، 151/ 1 .

(6) القرطبي، الامام العلامة ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت463هـ)، جامع بيان العلم وفضله وماينبغي في روايته وحمله، مطبعة العاصمة، (القاهرة، 1388هـ ـ 1968م)، 70/ 1 .

(7) االبن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل لبخاري، اشرف على مقابلة النسخة المطبوعة والمخطوطة عبدالعزيز عبدالله بن باز، ورقم ابوابه واحاديثه واشرف على طبعه: محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، المكتبة السلفية سنة 1379هـ ، 206/ 1؛ سنن الدارمي، 103/ 1.

(8) الخطيب البغدادي، تقييد العلم ، ص65.

(9) المصدر نفسه، ص69 .

(10) سورة البقرة ، الاية 282 .

فان كتابة العلم اقوى حجة من الحفظ وحده[1]. ولما انتشر الاسلام في مختلف انحاء البلاد وتفرق صحابة رسول الله ﷺ في الاقطار ومات بعضهم وقل الضبط وكثر الكذب والوضع على رسول الله ﷺ دعت الحاجة الى تدوين الحديث وكتابته .

أنواع الحديث

أولاً: الحديث الصحيح: ينقسم الصحيح الى: صحيح لذاته وصحيح بغيره، فالصحيح لذاته: هو الحديث الذي يتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى منتهاه ولايكون شاذا ولا معلالا[2]، واما الصحيح لغيره: فهو ما اتصل سنده برواية عدل غير تام الضبط ولايكون شاذاً ولا معلالاً وروى عن طرق اخرى مثله او ادنى منه من اكثر من طريق[3].

ثانياً: المقطوع: وهو ماجاء عن التابعين موقوفاً عليهم من اقوالهم وافعالهم وهوغير المنقطع، ومنهم من اعد النوعين الاخيرين الموقوف والمقطوع من انواع الضعيف[4].

ثالثاً : الحديث المرسل: هو حديث التابع الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم[5]، وقد اختلف علماء الحديث والفقهاء في حكم الحديث المرسل والاخذ به على مذاهب، **الاول**: وهو ما ذهب اليه جمهور المحدثين واصحاب الاصول وكثير من اهل الفقه حيث قالوا برد الحديث المرسل وعدم حجيته، والسبب هو الجهل باسم من روى عن النبي ﷺ وعدم معرفته[6]، **والثاني**: وهو ماذهب اليه مالك وابو حنيفة واحمد بن حنبل في المشهور عنه حيث قالوا بصحته وقبوله مطلقاً[7]، اما الثالث: وهو رأي الشافعي الذي كان وسطاً بين المذهبين المتقدمين فهو يقبل الحديث المرسل ولكن بشروط قد وضعها وذلك بالنظر الى الحديث وما جاء عليه من الرجال واذ وجد الدلائل بصحته[8] .

رابعاً: الحديث المعنن: وهو الذي يقول فيه الروى فلان عن فلان وقد عده البعض من قبيل المرسل والمنقطع حتى بين اتصاله بغيره ولكن الصحيح والذي عليه العمل انه من قبيل المتصل وهذا الذي ذهب اليه الجمهور من المحدثين وغيرهم[9] بشرط سلامة المعنن من وصمة التدليس ومعاصرة الراوى لمن عنعن عنه .

خامساً: التدليس: التدليس لغة من الدلس بالتحريك وهو اختلاط الظلام بالنور، وينقسم الى قسمين **الاول** : تدليس الاسناد وهو ان يروي عمن لقيه ما لم يسمعه منه موهماً انه سمعه من او عمن عاصره ولم يلقه موهما انه لقيه وسمعه منه، **والثاني**: تدليس الشيوخ وهو ان يروى عن شيخ حديثاً سمعه منه فيسميه او يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لايعرف به كي لايعرف[10].

(1) عليان، وآخرون، علوم الحديث ونصوص من الاثر، ص21-22 .

(2) تقي الدين بن دقيق (ت702هـ)، الاقتراح في بيان الاصطلاح ومااضيف الى ذلك من الاحاديث المعدودة من الصحاح، تحقيق: الدكتور: قحطان عبدالرحمن الدوري، مطبعة الارشاد، (بغداد ، 1402هـ - 1982م)، ص154 - 155.

(3) عليان، واخرون، علوم الحديث ونصوص من الاثر، ص 82ومابعدها .

(4) ابو الفيض محمد بن محمد علي فارسي ، جواهر الاصول في علم حديث الرسول، حققه وقابله وعلق عليه: ابو المعالي القاضي اطهر المباركفوري، طبع سنة 1393هـ - 1973م .

(5) عليان، واخرون، علوم الحديث ونصوص من الاثر، ص 125.

(6) السيوطي، تدريب الراوي ، 198/ 1.

(7) المصدر نفسه ، 198/ 1 .

(8) الشافعي، الامام محمد بن ادريس (ت204)، الام، تحقيق: احمد محمد شاكر، بلا. مكان ، بلا. ت، ص461.

(9) عليان، واخرون، علوم الحديث ونصوص من الاثر، ص 152.

(10) ابن الصلاح، علوم الحديث (المشهور بمقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح)، تحقيق: الدكتورة عائشة بنت

سادساً : الشاذ : وهو الذي ليس له الاسناد واحد يشذ به سواء كان ثقة او غير ثقة او يروى حديثاً يخالف ماروى الناس مثلاً: «وهو قول جماعة من اهل الحجاز»[1].

سابعاً : المعلل: هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع ان ظاهره السلامة منها، وتقع العلة في الاسناد وهو الاكثر وتقع في المتن وقد يقدح في صحة الاسناد والمتن معاً [2].

ثامناً : المدرج : هو ما ادرج في حديث رسول ﷺ من كلام بعض رواته، وقال بعضهم هو ان تزاد لفظة في متن الحديث من كلام الراوي فيحسبها من يسمعها مرفوعة في الحديث فيرويها كذلك[3].

تاسعاً: الغريب والعزيز: قال ابن الصلاح[4]: الغريب من الحديث كحديث الزهرى وقتادة واشباهما من الائمة ممن يجمع حديثهم اذا انفرد الرجل عنهم بالحديث يسمى غريباً، فاذا روى عنهم رجلان وثلاثة واشتركوا في حديث يسمى عزيزاً، فاذا روى الجماعة عنهم حديثاً يسمى مشهوراً .

علم الحديث في الاندلس :

اهتم الاندلسيون بدراسة الحديث منذ عهد مبكر، واقبلوا على طلبه وجمعه والرحلة في سبيله. وتكمن اهميته بكونه المرجع الثاني في الشريعة الاسلامية بعد القرآن الكريم، وقد الزم القرآن الكريم المسلمين على الاخذ به فمن قوله تعالى: «**وما أتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا**»[5]، وقوله تعالى «**من يطع الرسول فقد اطاع الله**»[6]، وتنفيذاً لذلك فقد نهض الاندلسيون في دراسته، ووضع المؤلفات فيه اعلام كبار، تناقل الشيوخ والطلبة مؤلفاتهم من عصر الى آخر[7].

وقد سارت دراسة الحديث في الاندلس حتى قيل ان بلاد الاندلس اصبحت دار حديث[8]، لما تهيأ لها من علوم الحديث ورجاله القائمين على دراسته والتأليف فيه . ويعد ذلك نتيجة عملية لازدهار الرحلة العلمية الى بلاد المشرق الاسلامي، والتي كانت قد بدأت منذ مطلع عهد المسلمين بالاندلس مع العلوم الدينية، فتزايد عدد العلماء وطلاب العلم الراحلين، فنشطت دراسة الحديث بصورة تلقائية في الاندلس في القرن الثالث الهجري، حيث كانت دراسة الحديث قد بلغت اوجها بالمشرق الاسلامي على يد الشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم. فنهل الاندلسيون من علومهم بما توفر لديهم من الكتب والمؤلفات التي تناولت علوم الحديث المختلفة. ومن العوامل المهمة الاخرى التي ساعدت على انتعاش دراسة الحديث في الاندلس الانفتاح على دراسة العلوم المختلفة الذي حدث ايام الامير عبدالرحمن بن الحكم وابنه الامير محمد، وتقريب اصحابها، والارسال في طلب العلوم القديمة من بلاد المشرق وقد افادت منه الى حد كبير علوم الحديث، حيث دخلت الاندلس مؤلفات مشرقية بالحديث تحوى اراء مخالفة لاراء مالك بن انس، رغم معارضة فقهاء المالكية لذلك [9].

الشاطئ، مطبعة دار الكتب، (مصر، 1974) ، ص167 .
(1) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص173 .
(2) المصدر نفسه، ص195 .
(3) السيوطي، تدريب الراوي، 255/ 1-256 .
(4) ابن الصلاح، علوم الحديث، ص208 .
(5) سورة الحشر، الاية 6 .
(6) سورة النساء، الاية 80 .
(7) المقري، شهاب الدين احمد بن محمد (ت1041هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، (بيروت، 1949)، ج206/ 1 .
(8) بالنثيا، انخل جنثالث، تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة، حسين مؤنس، (القاهرة، 1955)، ص394.
(9) ابن سعيد، علي بن موسى واسرته (ت685هـ)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة، 1964)، ج46-45/ 1.

ويظهر ان دراسة الحديث في القرن الثالث على يد امثال هؤلاء العلماء، قد اوصلت هذه العلوم الى مرحلة مزدهرة بعد ان قطعت ما يزيد على القرنين من العمل الدؤوب والنشاط المتواصل في طلب الحديث والرحلة اليه .

وقد حاول العلماء بعد ذلك القرن لمواصلة نشاطهم العلمي والمحافظة على حالة النهوض في هذه العلوم، ولدينا من المؤشرات مايؤيد ذلك، فقد استمرت الجهود المخلصة من اجل نقل عيون المؤلفات المشرقية في ميدان علوم الحديث ، حيث توفرت للعلماء والطلبة الاندلسيين، تأليف كبار رجال الحديث المشارقة، الذين وضعوا مؤلفاتهم في القرن الثالث الهجري، وكانت موضع اهتمام المسلمين في كل مكان . فاستفاد الاندلسيون منها ايضاً، وبهذا توفرت لدراسة الحديث بالاندلس مصادر جديدة اختصت للدراسة والشرح والاختصار والتأليف، مما ساهم في نشاط هذه الدراسات وازدهارها .

اعلام المحدثين في الاندلس ومؤلفاتهم

اولاً : محمد بن وضاح بن بزيع

ولد محمد بن وضاح سنة مائتين أو قبلها ، مولى ملك الأندلس عبد الرحمن ابن معاوية الأموي هو الحافظ الكبير أبو عبد الله القرطبي [1].

روى بالاندلس عن يحيى بن يحيى[2]، وسعيد بن حسان [3]، وعبدالملك بن حبيب[4] وعبدالاعلى بن وهب [5]وغيرهم كثير.

رحل الى المشرق رحلتين احداهما: سنة ثمان عشرة ومائتين ، لقي فيها يحيى بن معين [6]، واحمد بن حنبل، وغيرهم [7].

كان عالماً بالحديث بصيرا بطرقه وعلله ورعا زاهدا متعففاً صبوراً على نشر العلم وله خطأ كثير وغلط وتصحيف ولا علم له بالفقه ولا بالعربية[8]،

(1) ابن الفرضي، ابو الوليد عبدالله بن محمد (ت403هـ)، تاريخ علماء الاندلس، (القاهرة، 1966)، ج20/ 2 .

(2) هو يحيى بن يحيى بن كثير وكنيته ابو محمد، سمع في اول نشأته من زياد بن عبدالرحمن موطأ مالك وهو من فقهاء الاندلس وقد التقى بمالك سنة 179هـ رحل الى المشرق وسمع من علمائها توفى سنة 233هـ. ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج179/ 2 .

(3) من اهل قرطبة وكنيته ابو عثمان روى عن عبدالله بن نافع وعبدالله بن عبدالحكم كان زاهداً تقياً حافظاً للمسائل سمع عن مالك وعاد الى الاندلس توفى سنة 236هـ .
ينظر: الحميدي، محمد بن ابي نصر (ت488هـ)، جذوة المقتبس، (القاهرة، 1966)، ص229 .

(4) كنيته ابو مروان ولد في البيرة سنة 174هـ فتلقى العلم فيها ثم انتقل الى قرطبة، واخذ من علمائها ورحل الى المشرق وسمع من علمائها وقد ترك عدة مؤلفات في الفقه والتاريخ والادب اشهرها: الواضحة في السنن والفقه في مذهب مالك، وكان متقدماً في الفقه والحديث عالماً بالاعراب واللغة، توفى سنة 238هـ .
ينظر: ابن خاقان ، مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس، (القاهرة، 1325هـ)، ص40؛ الذهبي، ابو عبدالله محمد بن احمد، العبر في خبر من خبر غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، (د. ت) .

(5) كان مشاوراً في الاحكام يستفتي مع يحيى بن يحيى وعبدالملك بن حبيب، توفى 262هـ / 876م .
ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، رقم الترجمة 855 .

(6) يحيى بن معين ، ابو زكريا كان اماماً في الجرح والتعديل واليه المنتهى في علم الناس ولقب بسيد الحفاظ وكان ثقة توفى سنة 233هـ بالمدينة. بن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد (ت681هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، 1972-1968)، ج235/ 5.

(7) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج20/ 2 .

(8) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ)، المغني في الضعفاء، تحقيق نور الدين عتر، بلا. ت، ج 641/ 2 .

وكان محمد بن وضاح الأندلسي له أخطاء كثيرة وأشياء يصحفها وكان لا علم له بالفقه ولا العربية قلت إلا أنه رأس في الحديث [1].

ويذكر الذهبي[2] ان «محمد بن وضاح القرطبي الحافظ محدث الأندلس مع بقي بن مخلد أخذ عن أصحاب مالك والليث روى علما جما، له أخطاء كثير وأشياء يصحفها وكان لا علم له بالفقه ولا بالعربية قلت هو صدوق في نفسه رأس في الحديث سمع محمد بن المبارك الصوري وآدم بن أبي إياس وسعيد بن منصور وعبد الملك بن حبيب وإسماعيل بن أبي أويس وجمع جم روى عنه قاسم بن أصبغ وغيره، سمع الكثير ثم تزهد، من الرواة المكثرين والأئمة المشهورين، رحل الى المشرق رحلتين ولم يكن يطلب الحديث في الأولى إذ لو طلبه لكان أعلى أهل آلاف درجة وكان علاما بالحديث زاهدا عابدا وكان أحمد بن خالد لا يقدم أحدا عليه وكان يعظمه جدا ويصف فضله أنه كان يكثر الرد للحديث فيقول ليس هذا من كلام النبي وهو ثابت من كلامه وله خطأ كثير يحفظ عنه وأشياء كان يغلط فيها وكان لا علم عنده بالفقه ولا بالعربية».

كان الأمير عبد الله بن الأمير عبد الرحمن بن محمد الناصر يقول «بن وضاح كذب على يحيى بن معين في حكاية عنه انه سأله عن الشافعي فقال ليس بثقة قال عبد الله قد رأيت أصل بن وضاح الذي كتبه بالمشرق وفيه سألت يحيى بن معين عن الشافعي فقال دعنا لو كان الكذب حلالا لمنعته مروته ان يكذب»[3].

ويشير العسقلاني[4] «على ان ابن وضاح الإمام الحافظ محدث الأندلس مع بقي أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني مولى صاحب الأندلس عبدالرحمن بن معاوية الداخل، سمع يحيى بن معين وإسماعيل بن أبي أويس وأصبغ بن الفرج وزهير بن عباد وحرملة ويعقوب بن كاسب وإسحاق بن أبي إسرائيل ومحمد بن رمح وطبقتهم وقيل إنه ارتحل قبل ذلك في حياة آدم بن أبي إياس فلم يسمع شيئا وقد ارتحل إلى العراق والشام ومصر وجمع فأوعى روى عنه أحمد بن خالد الجباب[5]وقاسم بن أصبغ ومحمد بن أيمن[6].

قال ابن حزم[7] «كان يواصل اربعة ايام وقال كان عالما بالحديث بصيرا بطرقه وعلله كثير الحكاية عن العباد ورعا زاهدا صبورا على نشر العلم متعففا نفع الله أهل الأندلس به وكان ابن الحباب يعظمه ويصف عقله

(1) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت852هـ)، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند-، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، 1406هـ - 1986م)، ج 5 / 416؛ الذهبي، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، (يروت، 1995)، ج6 / 359 .

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1413هـ)، ج 13 / 445. ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج20/ 2؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ترجمة 152.

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13 / 445 .

(4) العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق : عبد العزيز بن محمد بن صالح السديدي، مكتبة الرشيد، (الرياض، 1989)، ج1 / 347 .

(5) احمد بن خالد المعروف بابن الجباب : امام وقته غير مدافع في الفقه والحديث وكان رجلاً متواضعاً اميل الى اللين والانصراف عن الدنيا ولد سنة 246هـ / 860م. وتوفى سنة 322هـ / 934م. ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج31/ 1 .

(6) هو محمد بن عبدالملك بن ايمن: كان فقيهاً عالماً حافظاً للمسائل والاقضية، نبيلاً في الرأي، مشاوراً في الاحكام، صدراً فيمن يستفتي. ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج347/ 1 .

(7) ابن حزم، رسالة في فضل الاندلس، نقلها المقري في نفح الطيب، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، (القاهرة، 1949)، ص168 .

وفضله ولا يقدم عليه أحدا غير أنه ينكر رده لكثير من الحديث وكان كثيراً ما يقول ليس هذا من كلام النبي في شيء ويكون ثابتا من كلامه قال وله خطأ كثير محفوظ عنه ويغلط ويصحف ولا علم له بالعربية ولا بالفقه... أنبأنا ابن هارون عن أبي القاسم بن بقي عن شريح بن محمد أن أبا محمد بن حزم أجاز له أخبرنا أحمد بن الجسور حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم حدثنا محمد بن وضاح حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا يزيد أخبرنا حميد عن بكر بن عبدالله عن ابن عمر قال إنما أهل رسول الله بالحج وأهللنا معه فلما قدم قال من لم يكن معه هدي فليحل».

فهذا الرجل «كان عالماً بالحديث بصيراً بطرقه، متكلماً على علله، كان كثير الحكاية عن العباد، ورعاً زاهداً فقيراً متعففاً، صابراً على الاسماع، محتسباً في نشر علمه، سمع منه الناس كثيراً، ونفع الله به اهل الاندلس»[1] وهب حياته للحديث والاصول، ولم يطلب بعلمه وظيفة او كسباً، بل عيب عليه انه لم يكن عنده علم بالفقه ولا بالعربية، لكنه اسرف في تحري صحة الاحاديث حتى كان يرد الكثير منها مما يسلم بصحته غيره، فكان طليعة هذه الحركة الكبرى التي ستشمل الاندلس شيئاً فشيئاً، لكنه لم يؤت من الملكات ما يمكن له من ان يكون شيخ عصره في هذا الباب[2] .

عده ابن الفرضي[3] مكملاً لبقي بن مخلد، في مجال اتمام نشر الحديث رواية واسناداً وكان احد اعلام الحديث ومن الراحلين الى بلاد المشرق والسماع على العديد من رجاله، واسماعه للاندلسيين ايضاً ومال الى التدقيق في السند والتمحيص في رجال الحديث.

توفي ابن وضاح في المحرم سنة سبع وثمانين ومئتين .

ثانياً : بقي بن مخلد

بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي الحافظ أحد الأعلام وصاحب التفسير والمسند ولد في رمضان سنة إحدى ومائتين[4].

لقد عاش بقي بن مخلد في عصر الامارة الاموية بالاندلس ولد ايام الحكم الربضي (180 - 206هـ)، وطلب العلم ايام الامير عبدالرحمن الثاني (206-238هـ)، ثم عاش بقية حياته في عهد الاميرين محمد بن عبدالرحمن (238-273هـ) وابنه المنذر (273-275هـ) وتوفي في عهد الامير عبدالله بن محمد (275-300هـ) بمعنى ان بقي بن مخلد عاش في ازهى العصور الاندلسية، اذ كانت الاندلس امارة اموية مستقلة سياسياً عن الخلافة العباسية في المشرق[5].

ويشير المؤرخين[6] ان بقي بن مخلد أبو عبدالرحمن الأندلسي الحافظ رحل إلى إمامنا أحمد فسمع منه ومن أبي بكر بن أبي شيبة وغيرهما ورجع إلى الأندلس فملأها علما بما وكان ذا خاصة من إمامنا احمد. سمع بقي بن مخلد في الاندلس من محمد بن عيسى الاعشى[7] ومن

(1) ابن فرحون، برهان الدين ابراهيم (ت799هـ)، الديباج المذهب في معرفة اعيان مذهب مالك، (مصر، 1932)، ص141-139 .

(2) مؤنس، حسين، شيوخ العصر في الاندلس، المكتبة الثقافية، (القاهرة، 1965)، ص51-50 .

(3) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج17-15/ 2 .

(4) السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، 1403 هـ)، ج1 / 281.

(5) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج107/ 1 ؛ العبادي، احمد مختار، في تاريخ المغرب والاندلس، (بيروت، 1971)، ص16 .

(6) محمد بن أبي يعلى أبو الحسين (ت521هـ)، طبقات الحنابلة تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة، (بيروت، بلا. ت)، ج 1 / 120؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ج1 / 36.

(7) محمد بن عيسى بن هلال أبو محمد بن القطان بعيد الصيت في فقهائها وعليه وعلي محمد بن عتاب دارت الفتوى بها الى أن فرق الموت بينهما وكان ما بينهما متباعد الا يكاد يوافقه في شيء اذ كان يقدم عليه ابن عتاب لسنه وكان ابن عتاب يقوفه بتفننه وثبوت معرفته ويفوقه ابن القطان ببيانه وقوة حفظه وجودة استنباطه وكان عالما بالشروط ينظر: الديباج

يحيى بن يحيى وغيرهما ورحل الى المشرق فلقي جماعة من ائمة المحدثين منهم: ابراهيم بن محمد الشافعي صاحب ابن عيينة وابو المصعب الزهري وابراهيم بن المنذر الحزامي ويحيى بن عبدالله صاحب مالك واحمد بن السرح ابو الطاهر والحارث بن مسكين، وسلمة بن شبيب وهشام بن عمار وبكار بن عبدالله وغيرهم كثير[1].

وتحدثنا الرواية التي تناقلتها المصادر التاريخية عن المحدث بقي بن مخلد الذي احضر معه من بلاد المشرق مصنف ابي بكر بن ابي شيبة في الحديث وفتاوى الصحابة والتابعين ، وفيه مخالفة لاراء مالك ، فتصدى لها فقهاء المالكية ، لكن الامير محمد بن عبدالرحمن بن الحكم ، بعد اطلاعه على الكتاب، احتفظ بنسخة منه وقال لبقي بن مخلد: «انشر علمك وارد ماعندك من الحديث واجلس للناس حتى ينتفعوا بك»[2] ومنعم من معارضتهم .

ويبدو ان بقي بن مخلد قد فتح باب الصراع بين فقهاء المالكية وذلك الصراع الذي يعزيه ابن عذاري[3] «اصحاب الرأي والتقليد الزاهدين في الحديث الفارين عن علوم التحقيق المقصود عن التوسع في المعرفة فحسدوه ووضعوا القول القبيح عند الامير حتى الزموه البدعة».

ويظهر ان ترجيح كفة بقي بن مخلد من قبل السلطة الاموية قد افادت دراسات الحديث بالاندلس كثيراً، وعززت الاخذ بالمسائل المخالفة لاراء مالك مما فسح المجال لنمو هذه الدراسات وتقدمها، وعززت الاخذ بالمسائل المخالفة لاراء مالك مما فسح المجال لنمو هذه الدراسات وتقدمها، وهذا مايؤيده احد اعلام المحدثين وهو ابن الفرضي حيث يقول: «فمن يومئذ انتشر الحديث بالاندلس ، ثم تلاه ابن وضاح فصارت الاندلس دار حديث واسناد ، وانما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ مالك واصحابه»[4].

وتكمن أهمية بقي بن مخلد في قيمة الكتب التي جاء بها او التي الفها فضلاً عن مصنف ابي بكر بن ابي شيبة، اتى بكتاب الام في الفقه للشافعي ، وكتاب التاريخ والطبقات لخليفة بن خياط [5].

اما أهم مؤلفاته في الحديث فهو مصنفه الكبير، وكان مرتباً على اسماء الصحابة، روى فيه مايزيد على الالف والثلاثمائة رجلاً، وامتاز بضبطه والقائه وجودة شيوخه واغلبهم اعلام مشاهير، وجرى فيه على اسلوب البخاري وهو من الكتب المفقودة [6].

كان بقي على ملكات خلقية وذهنية كفيلة بان تجعله من كبار الشيوخ ، وبلغ من تمكنه في علمه انه انشأ لنفسه مذهباً خاصاً، فلم يتبع المالكيين ولا الشافعيين رغم انه معدود فيمن ادخلوا فقه الشافعي وكتبه الى الاندلس. ولم يكن بقي بن مخلد رجلاً هادئاً مسالماً مثل صاحبه ابن وضاح، أي انه لم يكتف بالدعوة لدراسة الحديث كما فعل ابن وضاح ، بل مضى يبين فضائل الرجوع الى الاثار بدلاً من الاكتفاء بتقليد رأى مالك، واخذ يقرأ على الناس مسند ابن ابي شيبة ويشرحه اثباتاً لرأيه، وقرأ كتاب الام للشافعي، واقبل الناس على دروسه، وتبين الاذكياء من الطلاب انهم امام مستوى من العلم

المذهب، ج1 / 40 .

(1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج107/ 1؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ج: 10 ص: 612.

(2) ينظر: ابن حيان، المقتبس، تحقيق: مكي، ص249-248؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص11.

(3) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج1/ 52.

(4) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج93-92/ 1.

(5) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج92/ 1-93.

(6) ابن حزم، رسالة في فضل الاندلس، ص168 ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج92/ 1؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الادب العربي، ترجمة عبدالحليم النجار، (القاهرة، بلا. ت)، ج201/ 3.

جديد[1].

ومات سنة ست وسبعين ومائتين وقيل بل سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

ثالثاً: أبي عبدالله محمد بن حارث بن اسد القيرواني الخشني

محمد بن حارث بن أسد الخشني أبوعبدالله فقيه محدث من اهل العلم والفضل[2].

تفقه بالقيروان على أحمد بن نصر وأحمد بن زياد وأحمد بن يوسف وابن اللباد والممسي وسمع من غير واحد من شيوخ أفريقية وقدم الأندلس حدثا وسنه اثنتا عشرة سنة فسمع من ابن أيمن وقاسم بن أصبغ وأحمد بن عبادة ومحمد بن يحيى بن لبابة وأحمد بن زياد والحسن بن سعد وغيرهم من القرطبيين واستوطن بعد هذا قرطبة وقد دخل سبتة قبل العشرين وثلاثمائة فحبسه أهلها عندهم وتفقه عليه قوم منهم وقيل أنه حقق قبلة جامعهم إذ ذاك فوجد فيها تغريبا فامتثلوا رأيه وشرقوها ثم دخل الأندلس وتردد في كور الثغور واستقر آخرا بقرطبة كان حافظاً للفقه متقدما فيه نبيها ذكياً فقيهاً فطناً متفنناً عالماً بالفتيا حسن القياس في المسائل وولاه الحكم المواريث ببجاية وولي الشورى بقرطبة وتمكن من ولي عهدها الحكم وألف له تآليف حسنة منها كتابه في الإتفاق والإختلاف في مذهب مالك وكتابه في المحاضروكتاب رأي مالك الذي خالفه فيه أصحابه وكتاب الفتيا وكتاب في تاريخ علماء الأندلس وتاريخ قضاء الأندلس وتاريخ الإفريقيين وكتاب التعريف وكتاب المولد والوفاة وكتاب النسب وكتاب الرواة عن مالك وكتاب طبقات فقهاء المالكية وكتاب مناقب سحنون وكتاب الإقتباس وغير ذلك ألف له مائة ديوان وكان عالما بالأخبار وأسماء الرجال وكان حكيما يعلم الأدهان ويتصرف في الأعمال اللطيفة شاعرا بليغا إلا أنه يلحن وآلت به الحال بعد موت الحكم وتقصير ابن أبي عامر بصنائع الحكم إلى الجلوس في حانوت لبيع الأدهان حدث عنه أبو بكر بن حوبيل وغيره قال أحمد بن عبادة رأينا ابن حارث في مجلس أحمد ابن نصر يعني وقت طلبه وهو شعلة يتوقد في المناظرة[3].

وقيل عنه انه من اهل العلم والفضل، فقيه محدث روى عن ابن وضاح ونحوه، وكان حافظاً عالماً بالفتيا، حسن القياس ولى الشورى، وكان شاعراً بليغاً وكان يتردد في كور الثغور ثم استقر بقرطبة[4].

ومنذ ان انتقل الخشني الى قرطبة استطاع ان ينمي ثقافته اللغوية والفقهية وان يوطد علاقته بالحكم المستنصر، وقد صنف كتباً كثيرة منها[5]:

1. تاريخ الاندلس
2. تاريخ الافريقتين
3. كتاب الفتيا
4. الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك
5. كتاب النسب
6. قضاة قرطبة
7. أخبار القضاة بالاندلس
8. أخبار الفقهاء والمحدثين

وقد صنف محمد بن الحارث الخشني مؤلفات كثيرة غير ماذكر توفي بقرطبة سنة 361هـ وتوفي بقرطبة في صفر سنة إحدى وستين وثلاثمائة وقيل سنة أربع

(1) ينظر : مؤنس، شيوخ العصر، ص 53 .

(2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج2/ 114 رقم 1400؛ الضبي، احمد بن يحيى (ت599هـ) ، بغية الملتمس، نشر فرانسسكو كودبرا، (مدريد، 1884م)، ص71 .

(3) ابن فرحون، الديباج المذهب ج1 / 260.

(4) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ج2/115

(5) الحميدي، جذوة المقتبس، ص49 ؛ الضبي، بغية الملتمس، ص61. ومزيداً من التفاصيل ينظر : بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص267 وما بعدها .

وستين[1].

رابعاً: ابن الفرضي

هو ابو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي الاندلسي القرطبي الحافظ المعروف بابن الفرضي[2].

مولده في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثلثمائة أخذ عن أبي جعفر بن عون الله وأبي عبد الله بن مفرج وعبد الله بن قاسم وعباس بن أصبغ وخلف بن القاسم وخلق وحج فحمل عن أبي بكر أحمد بن محمد بن المهندس ويوسف ابن الدخيل والحسن بن إسماعيل الضراب وأبي محمد بن أبي زيد وأحمد بن رحمون وأحمد بن نصر الداوودي وله تأليف في أخبار شعراء الأندلس ومصنف في المؤتلف والمختلف وفي مشتبه النسبة حدث عنه أبو عمر بن عبد البر وقال كان فقيهاً حافظاً عالماً في جميع فنون العلم في الحديث والرجال أخذت معه عن أكثر شيوخي وكان حسن الصحبة والمعاشرة[3].

ولم ير مثله بقرطبة في سعة الرواية وحفظ الحديث ومعرفة الرجال والافتنان في العلوم والأدب البارع ولد سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة وحج سنة اثنتين وثمانين وجمع من الكتب أكثر ما يجمعه أحد في علماء البلد وتقلد قراءة الكتب بعهد العامرية واستقضاه محمد المهدي ببلنسية وكان حسن البلاغة والخط[4].

سمع بالاندلس من ابي زكريا يحيى بن مالك بن عائذ ومحمد بن احمد بن يحيى بن مفرج وابي ايوب سليمان بن ايوب وابي عبدالله محمد بن احمد بن مسعود، وسمع بافريقية من عبدالله بن عبدالله النفري المعروف بابن ابي زيد، وابي الحسن علي بن محمد بن خلف المعروف بالقابس، وسمع بمصر من ابي بكر احمد بن محمد بن اسماعيل المهندس، وسمع بمكة من ابي يعقوب بن يوسف بن احمد بن يوسف بن الدخيل الصيدلاني المكي[5]. له عدة مؤلفات منها[6]:

1. تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس
2. كتاب في المؤتلف والمختلف
3. كتاب في اخبار شعراء الاندلس
4. تاريخ علماء الاندلس ذيل عليه ابن بشكوال كتابه الذي سماه الصلة في تاريخ ائمة الاندلس . فضلاً عن كونه شاعراً فمن شعره[7]:

تولى القضاء بمدينة بلنسية وقتلته البربر يوم فتح قرطبة وهو يوم الإثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وأربعمائة رحمه الله تعالى وبقي في داره ثلاثة أيام ودفن متغيرا من غير غسل ولا كفن ولا صلاة روي عنه أنه قال تعلقت بأستار الكعبة وسألت الله تعالى الشهادة ثم انحرفت وفكرت في هول القتل فندمت وهممت أن أرجع فأستقيل الله سبحانه ذلك فاستحييت وأخبر من رآه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون دم والريح ريح المسك كأنه يعيد على نفسه الحديث الوارد في ذلك قال ثم قضى على أثر ذلك[8].

---

(1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج114/ 2؛ الضبي، بغية الملتمس، ص71 .

(2) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج105/ 3؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17 / 177.

(3) السيوطي، طبقات الحفاظ ، ج 17 / 179

(4) ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبدالملك (ت578هـ)، كتاب الصلة، (القاهرة، 1979)، ج252/ 1 .

(5) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج143/ 1؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج 1 / 419 .

(6) ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج 3 / 105.

(7) ابن بشكوال، الصلة، ج250/ 1 .

(8) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج143/ 1؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3 / 106.

خامساً : ابن حزم الاندلسي

أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي ﷺ [1].

ولد أبو محمد بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاث مئة وسمع في سنة أربع مئة وبعدها من طائفة منهم يحيى بن مسعود بن وجه الجنة صاحب قاسم بن أصبغ فهو أعلى شيخ عنده ومن أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور ويونس بن عبدالله بن مغيث القاضي وحمام بن أحمد القاضي ومحمد بن سعيد بن نبات وعبدالله بن ربيع التميمي وعبدالرحمن بن عبدالله بن خالد وعبدالله بن محمد بن عثمان وأبي عمر أحمد بن محمد الطلمنكي وعبدالله بن يوسف بن نامي وأحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ وينزل إلى أن يروي عن أبي عمر بن عبدالبر وأحمد بن عمر بن أنس العذري[2] .

وكان قد مهر أولا في الأدب والأخبار والشعر وفي المنطق وأجزاء الفلسفة فأثرت فيه تأثيراً ليته سلم من ذلك ولقد وقفت له على تأليف يحض فيه على الاعتناء بالمنطق ويقدمه على العلوم فتألمت له فإنه رأس في علوم الإسلام متبحر في النقل عديم النظير على يبس فيه وفرط ظاهرية في الفروع لا الأصول قيل إنه تفقه أولا للشافعي ثم أداه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله جليه وخفيه والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث والقول بالبراءة الأصلية واستصحاب الحال وصنف في ذلك كتبا كثيرة وناظر عليه وبسط لسانه وقلمه ولم يتأدب مع الأئمة في الخطاب بل فجج العبارة وسب وجدع فكان جزاؤه من جنس فعله بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة وهجروها ونفروا منها وأحرقت في وقت واعتنى بها آخرون من العلماء وفتشوها انتقادا واستفادة [3].

وكان ينهض بعلوم جمة ويجيد النقل ويحسن النظم والنثر وفيه دين وخير ومقاصده جميلة ومصنفاته مفيدة وقد زهد في الرئاسة ولزم منزله مكباً على العلم فلا نغلو فيه ولا نجفو عنه[4].

كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعة في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار أخبرني ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تواليفه أربع مئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وكان ابن حزم حافظا للحديث وفقهه مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وكان له في الأدب والشعر نفس واسع وباع طويل [5].

وقد امتحن لتطويل لسانه في العلماء شرد عن وطنه فنزل بقرية له وجرت له أمور وقام عليه جماعة من المالكية وجرت بينه وبين أبي الوليد الباجي مناظرات ومنافرات ونفروا منه ملوك الناحية فأقصته الدولة وأحرقت مجلدات من كتبه وتحول إلى بادية لبلة [6].

قال أبو مروان بن حيان[7] كان ابن حزم رحمه الله حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة من

(1) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج325/ 3 .
(2) الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج187/ 18 .
(3) ينظر: رسائل ابن حزم الاندلسي، تحقيق : احسان عباس، (بيروت، 1980) ، 15-5/ 1.
(4) الحميدي، جذوة المقتبس، ص308 .
(5) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ق1/ م170/ 1 .
(6) المقري، نفح الطيب، ج283/ 2 ؛ عباس، احسان، تاريخ الادب الاندلسي، (بيروت، 1960)، ص52.
(7) نقل رواية ابن حيان ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ق170/ 1/ 1وما بعدها .

المنطق والفلسفة وله كتب كثيرة لم يخل فيها من غلط لجراءته في التسور على الفنون لا سيما المنطق فإنهم زعموا أنه زل هنالك وضل في سلوك المسالك وخالف أرسطاطاليس واضع الفن مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض ومال أولا إلى النظر على رأي الشافعي وناضل عن مذهبه حتى وسم به فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء وعيب بالشذوذ ثم عدل إلى قول أصحاب الظاهر فنقحه وجادل عنه وثبت عليه إلى أن مات وكان يحمل علمه هذا ويجادل عنه من خالفه على استرسال في طباعه ومذل بأسراره واستناد إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه فلم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا بتدريج بل يصك به من عارضه صك الجندل وينشقه إنشاق الخردل فتنفر عنه القلوب وتوقع به الندوب حتى استهدف لفقهاء وقته فتمالؤوا عليه وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو منه فطفق الملوك لمحبته في الحديث الصحيح ومعرفته به وإن كنت لا أوافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل والمسائل البشعة في الأصول والفروع وأقطع بخطته في غير ما مسألة ولكن لا أكفره ولا أضلله وأرجو له العفو والمسامحة وللمسلمين وأخضع لفرط ذكائه وسعة علومه ورأيته قد ذكر قول من يقول أجل المصنفات الموطأ فقال بل أولى الكتب بالتعظيم صحيحا البخاري ومسلم وصحيح ابن السكن ومنتقى ابن الجارود والمنتقى لقاسم بن أصبغ ثم بعدها كتاب أبي داود وكتاب النسائي والمصنف لقاسم بن أصبغ مصنف أبي جعفر الطحاوي قلت ما ذكر سنن ابن ماجة ولا جامع أبي عيسى فإنه ما رآهما ولا أدخلا إلى الأندلس إلا بعد موته ثم قال ومسند البزار ومسند ابني أبي شيبة ومسند أحمد بن حنبل ومسند إسحاق ومسند الطيالسي ومسند الحسن بن سفيان ومسند ابن سنجر ومسند عبدالله ابن محمد المسندي ومسند يعقوب بن شيبة ومسند علي بن المديني ومسند ابن أبي غرزة وما جرى مجرى هذه الكتب التي أفردت لكلام رسول الله ﷺ صرفا ثم الكتب التي فيها كلامه وكلام غيره مثل مصنف عبدالرزاق ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومصنف بقي بن مخلد وكتاب محمد بن نصر المروزي وكتاب ابن المنذر الأكبر والأصغر ثم مصنف حماد بن سلمة وموطأ مالك بن أنس وموطأ ابن أبي ذئب وموطأ ابن وهب ومصنف وكيع ومصنف محمد بن يوسف الفريابي ومصنف سعيد بن منصور ومسائل أحمد بن حنبل وفقه أبي عبيد وفقه أبي ثور .

قال ابن حزم[1] في تراجم أبواب صحيح البخاري منها ما هو مقصور على آية إذ لا يصح في الباب شيء غيرها ومنها ما ينبه بتبويبه على أن في الباب حديثا يجب الوقوف عليه لكنه ليس من شرط ما ألف عليه كتابه ومنها ما يبوب عليه ويذكر نبذة من حديث قد سطره في موضع آخر ومنها أبواب تقع بلفظ حديث ليس من شرطه ويذكر في الباب ما هو في معناه.

سمع سماعاً جماً والشيوخ الذين يروى عنهم ابن حزم كثيرون منهم: عبدالله بن يوسف بن هانئ وبلغ مجموع الاحاديث التي رواها عنه 75 حديثاً[2] وروى عن عبدالله بن ربيع بن عبدالله التميمي اكثر من 50 حديثاً[3]، ومن الشيوخ الذين روى عنهم عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد الهمداني الذي اشتهر بالحديث والرواية وروى عنه اكثر من 30 حديثاً[4]، كما روى ابن حزم عن

(1) ينظر، كتابه حجة الوداع، تحقيق: الدكتور ممدوح حقي، ط1، (بيروت، 1966)، ص18 .

(2) ينظر ترجمته عند: الحميدي، جذوة المقتبس، ص268 . تتركز هذه الاحاديث في كتابه حجة الوداع في الصفحات 33-132.

(3) الحميدي، جذوة المقتبس، ص261 .

(4) الحميدي، جذوة المقتبس، ص275 . ينظر الاحاديث في حجة الوداع ص135-45

احمد بن عمر بن انس العذري خمسة احاديث[1]، كما روى ثلاثة أحاديث اخرى عن احمد بن محمد الذي يعرف بابن الجسور [2] .

اما سلسة اسناد ابن حزم فهي طريقة طويلة نسبياً تصل احياناً الى عشرة رواة الى تنتهي اليهم الاحاديث التي سمعوها مباشرة عن الرسول ﷺ فمن ملاحظة الاحاديث في كتابه حجة الوداع نرى ان الاسناد كان منها الى ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها وعن طريق مسلم والبخاري وانس وعن ابن حنبل [3].

وهناك بعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين تنتهي اليهم سلسلة الاسناد في حديث واحد او حديثين ، منهم على سبيل المثال لاالحصر: سيدنا الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه حديثين[4] وعن الخليفة الراشدي الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حديث واحد[5].

وبهذه الطريقة استخدم فيها ابن حزم اسلوب المحدثين واستطاع ان يقدم ادلة مؤكدة قائمة على الاحاديث النبوية الشريفة .

وألف كتاباً في فقه الحديث سماه **(الايصال الى فهم الخصال الجامعة لمجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الاحكام، على مااوجبه القرآن والسنة والاجماع)** وقد اورد فيه اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة المسلمين في مسائل الفقه والحجة لكل طائفة والاحاديث الواردة في ذاك، وكتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل، وكتاب الاجماع ومسائله على ابواب الفقه، وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض، وكتاب اظهار تبديل اليهود والنصارى للتوارة والانجيل وبيان تناقض ما بأيدهم من ذلك مما لايحتمل التأويل وله كتب كثيرة في الطب والرسائل اذ كان اشهر اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة [6].

قال عنه القنوجي[7] «كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للاحكام من الكتاب والسنة بعد إن كان شافعي المذهب فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر وكان متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولابية من قبله في الوزارة وتدبير الملك متواضعا ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة ألف في فقه الحديث كتابا سماه الايصال إلى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع اورد فيه اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة المسلمين والحجة لكل طائفة وعليها وهو كتاب كبير قال ابن بشكوال في حقه كان أبو محمد اجمع أهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع توسعة في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والاخبار كتب بخطه من تأليفه نحو أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة قال الحافظ الحميدي ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين لا يكاد يسلم أحد من لسانه فنفرت عنه القلوب واستهدف فقهاء وقته فتمالوا على بغضه وردوا أقواله واجمعوا على تضليله وشنعوا عليه

(1) ينظر ترجمته عند ابن بشكوال، الصلة ، 67-66/ 1 . ينظر الاحاديث في حجة الوداع، ص122،121،113،35،34.

(2) ينظر ترجمته عند الحميدي، جذوة المقتبس، ص142 . ينظر الاحاديث في حجة الوداع ص104-103،47،44-43.

(3) ينظر ابن حزم ، حجة الوداع ، ص38، 42 ،50، 56، 61، 66 ، 68 ، 70 ، 131 .

(4) ينظر ابن حزم، حجة الوداع، ص 101،109 .

(5) المصدر نفسه، ص37 .

(6) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج325/ 3. ومزيداً من التفاصيل حول ابن حزم ينظر: بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص213 وما بعدها .

(7) صديق بن حسن (ت1307هـ)، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبدالجبار زكار، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1978)، 147/ 3 .

وحذروا سلاطنيهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو اليه والأخذ عنه فأقصته الملوك وشردته عن بلاده حتى انتهى إلى بادية لبلة فتوفي بها آخر النهار من شعبان سنة 456 وقيل في منت ليشم وهي قرية ابن حزم قال ابن العريف كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج الثقفي».

وكلام ابن حزم كثير ولو أخذت في إيراد طرفه وما شذ به لطال الأمر، توفي عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربع مئة فكان عمره إحدى وسبعين سنة وأشهرا رحمه الله [1].

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
1. ابن الصلاح، علوم الحديث (المشهور بمقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح)، تحقيق: الدكتورة عائشة بنت الشاطئ، مطبعة دار الكتب، (مصر، 1974) .
2. ابن الفرضي، ابو الوليد عبدالله بن محمد (ت403هـ)، تاريخ علماء الاندلس، (القاهرة، 1966).
3. ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبدالملك (ت578هـ)، كتاب الصلة، (القاهرة ،979) .
4. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، اشرف على مقابلة النسخة المطبوعة والمخطوطة عبدالعزيز عبدالله بن باز، ورقم ابوابه واحاديثه واشرف على طبعه: محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، المكتبة السلفية سنة 1379هـ .
5. ابن حزم، كتابه حجة الوداع، تحقيق : الدكتور ممدوح حقي ، ط1، (بيروت ، 1966) ، ص18 .
6. ابن حزم ، رسالة في فضل الاندلس ، نقلها المقري في نفح الطيب، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد ، (القاهرة، 1949) .
7. ابن خاقان، مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس، (القاهرة ، 1325هـ)، ص40؛ الذهبي، ابو عبدالله محمد بن احمد ، العبر في خبر من خبر غبر، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (د. ت) .
8. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد (ت681هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، 1972-1968) .
9. ابن سعيد، علي بن موسى واسرته (ت685هـ)، المغرب في حلة المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة، 1964) .
10. ابن فرحون، برهان الدين ابراهيم (ت799هـ)، الديباج المذهب في معرفة اعيان مذهب مالك، (مصر، 1932) .
11. ابو الفيض محمد بن محمد علي فارسي، جواهر الاصول في علم حديث الرسول، حققه وقابله وعلق عليه: ابو المعالي القاضي اطهر المباركفوري، طبع سنة 1393هـ-1973م .
12. تقي الدين بن دقيق (ت702هـ)، الاقتراح في بيان الاصطلاح ومااضيف الى ذلك من الاحاديث المعدودة من الصحاح، تحقيق: الدكتور: قحطان عبدالرحمن الدوري، مطبعة الارشاد، (بغداد، 1402هـ-1982م) .
13. الحميدي ، محمد بن ابي نصر (ت488هـ)، جذوة المقتبس، (القاهرة، 1966) .
14. الخطيب، محمد عجاج ، السنة قبل التدوين ، مكتبة وهبة بعابدين، (مصر، 1383هـ-1963م) .
15. الخطيب البغدادي، الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت463هـ)، تقييد العلم ، تحقيق: يوسف العش، دار احياء السنة النبوية، ط2 (بلامكان، 1395هـ-1975م).
16. الدارمي، الحافظ ابو محمد عبدالله عبدالرحمن السمرقندي (ت255هـ)، سنن الدارمي، طبع بعناية: محمد احمد دهمان، (دمشق ، 1349هـ)،98/ 1 .
17. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت ، 1413هـ) .
18. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ)، المغني في الضعفاء، تحقيق نور

(1) السيوطي، طبقات الحفاظ، ج 1 / 435 .

الدين عتر، بلا . ت .
19. الذهبي، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية ، (يروت ، 1995).
20. الرازي ، محمد بن ابي بكر ، مختار الصحاح ، الناشر دار العربي ، (بيروت، لبنان، 1401 ـ 1981م).
21. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت911هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تح: عبدالوهاب عبداللطيف، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، (1392هـ 1972م).
22. السيوطي، جلال الدين، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1403 هـ).
23. الشاطبي، ابي اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت790هـ)، الموافقات في اصول الشريعة، بقلم الاستاذ الشيخ عبدالله دراز، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر، بلا . ت).
24. الشافعي، الامام محمد بن ادريس (ت204)، الام، تحقيق: احمد محمد شاكر، بلا. مكان ، بلا. ت .
25. الصالح، صبحي، علوم الحديث ومصطلحه ، دار العلم للملايين، (بيروت، 1388هـ ـ 1969م).
26. الضبي، احمد بن يحيى (ت599هـ)، بغية الملتمس، نشر فرانسسكو كودبرا، (مدريد ، 1884م).
27. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت852هـ)، لسان الميزان ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند –، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، 1406هـ – 1986م).
28. العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب ، تحقيق : عبد العزيز بن محمد بن صالح السديدي، مكتبة الرشيد، (الرياض، 1989).
29. الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي، (القاهرة ، بلا.ت) .
30. الفيومي، احمد بن محمد (ت770هـ)، المصباح المنير، تصحيح: مصطفى السقا، مطبعة البابي الحلبي، (مصر، بلا . ت) .
31. القرطبي، الامام العلامة ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت463هـ)، جامع بيان العلم وفضله وماينبغي في روايته وحمله ، مطبعة العاصمة، (القاهرة، 1388هـ ـ 1968م) .
32. القنوجي، صديق بن حسن (ت1307هـ)، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبدالجبار زكار، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1978).
33. محمد بن أبي يعلى أبو الحسين (ت521هـ)، طبقات الحنابلة تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة، (بيروت، بلا. ت)
34. المقري، شهاب الدين احمد بن محمد (ت1041هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، (بيروت، 1949).
35. مؤنس ، حسين ، شيوخ العصر في الاندلس ، المكتبة الثقافية رقم 146، (القاهرة ، 1965) .
36. النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، دار احياء التراث العربي، ط2، (بيروت، لبنان، 1392هـ 1972م)، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم
37. الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر (ت807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب، (بيروت، لبنان ، 1967).

المراجع الثانوية

1. بالنثيا، انخل جنثالث، تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة، حسين مؤنس، (القاهرة ، 1955).
2. بروكلمان، كارل، تاريخ الادب العربي، ترجمة عبدالحليم النجار، (القاهرة ، بلا. ت).
3. زيدان، عبد الكريم، الوجيز في اصول الفقه ، مطبعة سلمان الاعظمي، ط5، (بغداد، 1394هـ ـ 1974م).
4. عباس، احسان، تاريخ الادب الاندلسي، (بيروت، 1960) .
5. عليان، رشدي وقحطان عبدالرحمن الدوري وكاظم فتحي الراوي، علوم الحديث ونصوص من الاثر، مطبعة جامعة بغداد ، 1980 .